كيان الشباب
KAYAN ALSHABAB

مصطلحات مرحلة الشباب

في القرآن الكريم والحديث الشريف

مركز كيان

قال الإمام الرازي:

لما ذكر تعالى بعض عجائب أحوال الحيوانات، ذكر بعده بعض عجائب أحوال الناس، فمنها ما هو مذكور في هذه الآية وهو إشارة إلى مراتب عمر الإنسان، والعقلاء ضبطوها في أربع مراتب: أولها: سن النشو والنماء. وثانيها: سن الوقوف وهو سن الشباب. وثالثها: سن الانحطاط القليل وهو سن الكهولة. ورابعها: سن الانحطاط الكبير وهو سن الشيخوخة.

مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٠/ ٢٣٩)

المحتويات

المحتويات 4
فريق الدراسة 5
أولاً: مقدمة 6
ثانيًا: منهجية الدراسة 8
ثالثًا: مصطلحات مرحلة الشباب 9
الحلم 9
فتى 12
البالغ 16
الشباب 19
الأشد 23
الرشد 26
الجارية 29
الكبير 33
الحنث 36
الحدث 38
الكواعب 40
الرجل 42
خامسًا: الخاتمة 45
سادسًا: المراجع 46

فريق الدراسة

مدير المشروع

عبدالله بن صلاح الشهري

الباحث الرئيس

د.عبد الله الطارقي

باحث في قضايا الطفولة والشباب

أولاً: مقدمة

الإنسان أهم كائن في الوجود لهذا كان كل الكون مخلوق لأجله ومسخر له، ولهذا-أيضًا- لم يكن قليلا أن يرد الحديث عن الإنسان فردًا واجتماعًا وعلى كل أنواعه ذكرا وأنثى وكل تشكلات مجتمعه الشعوب والقبائل حتى قال الله تعالى {إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ} [الحجرات: ١٣].

وتحدث عن كل أحواله حيا وميتًا فقال {وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [البقرة: ٢٨].

وتحدث عن كل ألوانه أبيض وأحمر وأسود، فقال {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ} [فاطر: ٢٧، ٢٨].

وتحدث عن كل مراحل عمره، ترابًا، وجنينًا، وصغيرا وطفلا وشابًا وكهلا وشيخا وعجوزًا، فقال تعالى {فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ} [الحج: ٥].

فهذا الكتاب العزيز ما ترك شيئًا من شأن الإنسان يصلح دنياه وآخرته إلا اهتم به وبينه على أكمل وجه {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} [النحل: ٨٩].

ومما اشتمل عليه بيان القرآن الكريم مراحل عمر الإنسان-كما سبق- فلم يترك القرآن الكريم مرحلة من مراحل عمر الإنسان إلا سماها باسم وعلق عليه أوامره وأحكامه وحكمه.

وجاءت سنة النبي صلى الله عليه وسلم مبينة ومفصلة لما جاء في كلام الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح المشهور: « ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه»[1].

ومما جاء في القرآن والسنة بيانًا لمراحل عمر الإنسان؛ مراحل خلق آدم قال – تعالى -: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [آل عمران: ٥٩].

ومراحل الجنينة التي قال الله عنها {ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ

(١) رواه أحمد (٢٨/٤١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٦٤٣)

اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} [المؤمنون: ١٢ - ١٤].

ثم مراحل الطفولة والشباب والكهولة والشيخوخة والهرم كما قال تعالى {ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ} [الحج: ٥].

ومن تلك المراحل مرحلة الفتوة والرشد والأشد والشباب التي جاءت في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل حديث «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فاليتزوج»[٢].

ومن هنا اهتم مركز كيان في مسيرته التي تهتم بالشباب؛ بأن يقرب للمهتمين والباحثين قائمة بالمفردات التراثية التي دارت بها ومعها المعرفة حول هذه المرحلة العمرية (الشباب) في نصوص الوحي وفي كلام العلماء على اختلاف علومهم ومشاربهم.

ولا يفوتني هنا أن أزجي الشكر لعدد من الفضلاء الذين قدموا لي النصح والمشورة العلمية في هذا العمل وعلى رأسهم العلامة أ.د.عبد العزيز بن علي الحربي، رئيس مجمع اللغة العربية بمكة، وأ.د.رشيد السلاوي عضو هيئة التدريس بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، وعدد من الأخوة الفضلاء وأخص منهم الدكتور إبراهيم بن يحيى الشنقيطي، والأستاذ الفاضل محمد بن إبراهيم فلاته، والأستاذ عبد الرحيم بن عبد الكريم الطارقي. كما لا يفوتني شكر أختي الصغرى صفية الطارقي على جهدها المتميز.

الباحث

(٢) رواه البخاري (٣/٧)، ومسلم (١٠١٨/٢)

ثانيًا: منهجية الدراسة

اتبعنا في هذه الدراسة منهجية تسعى لتتبع الألفاظ التي وردت في نصوص الوحي متحدثة عن مرحلة الشباب سواء كانت في أول الشباب أو في آخره.

فنذكر اللفظة، وصيغ ورودها ثم نتبعها بمعناها اللغوي محاولين بيان الجذر اللغوي لأصل الكلمة ومعانيها الأخرى، ثم معناها الاصطلاحي ووصفها لدى العلماء مفسرين وفقهاء وذلك لما يترتب على بعض الألفاظ من أحكام، ثم نردف ذلك بالحديث عن مواضع ورود اللفظة في القرآن الكريم والحديث الشريف.

ثم نختم ذلك كله بتحديد السن الذي تدل عليه اللفظة من خلال كلام أهل العلم.

ثالثًا: مصطلحات مرحلة الشباب

01
الحلم

أولاً: صيغ اللفظة في النصوص

1. حلـــم
   - ١,١. حـــالم
   - ١,٢. محتـــلم
   - ١,٣. الحلـــم
   - ١,٤. الاحتـــلام

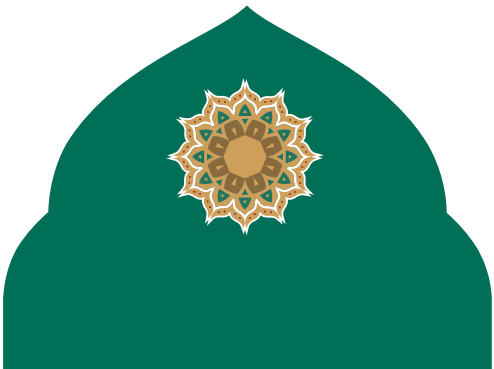

ثانيًا: المعنى اللغوي

قال ابن فارس: الحاء واللام والميم، أصول ثلاثة: الأول ترك العجلة، والثاني تثقب الشيء، والثالث رؤية الشيء في المنام. وهي متباينة جدا [٣].

وقال الراغب: الحلم: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، وليس الحلم في الحقيقة هو العقل، لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل وقوله عز وجل: وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم [النور/ ٥٩]، أي: زمان البلوغ، وسمي الحلم لكون صاحبه جديرا بالحلم. [٤]

وقال في مشارق الأنوار: والمحتلم والحالم الَّذِي بلغ الْحلم بِضَم الْحَاء وَاللَّام وَهُوَ إِدْرَاك الرجل وَأَصله من الِاحْتِلَام فِي النّوم وَفِي الحَدِيث على كل محتلم وَخذ من كل حالم دِينَارا أَي بَالغ [٥].

وقال محمد حسن جبل في معجمه؛ المعنى المحوري للحلم رخاوة أو لطف متميز في باطن الجرم يستوي عليه ظاهره... ومنه «الحالم المحتلم: البالغ المدرك « (جرى الماء في صلبه أو تكون). [٦]

ولعل المعاني الثلاثة التي جعلها ابن فارس أصلا لكلمة الحلم شاملة لكل ماذكر ومتسقة وغير متباينة، خصوصا في مصاديق مرحلة بلوغ الحلم، فتلك الرخاوة التي يجري فيها الماء هي المعنى الأول عند ابن فارس، ورؤية الشيء في المنام هو التحلم مؤذنا بالبلوغ، وهو زمان حصول العقل وترك العجلة.

وبهذا تتحصل لنا هذه المعاني للحلم: ترك العجلة، تثقب الشيء، رؤية الشيء في المنام، العقل، زمان البلوغ، الإدراك.

ثالثًا: المعنى الاصطلاحي

الحلم: هو زمان الاحتلام أي خروج المني مؤذنًا بالبلوغ وهو مظنة العقل والإدراك ولهذا ارتبطت به الأحكام في النص قوله تعالى {وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا} [النور: ٥٩] ويقربه الكفوي فيقول: الْحلم، بالضَّمِّ: فِي الأَصْل اسْم لما يتلذذ بِهِ الْمَرْء فِي حَال النّوم، ثمَّ اسْتعْمل لما يتألم بِهِ، ثمَّ اسْتعْمل لبلوغ الْمَرْء حد الرِّجَال، ثمَّ اسْتعْمل لِلْعَقْلِ لكَون الْبُلُوغ وَكَمَال الْعقل يلازم حَال تلذذ الشَّخْص فِي نَومه على نَحْو تلذذ الذّكر بِالْأُنْثَى [٧]

(٣) مقاييس اللغة (٢/ ٩٣)
(٤) المفردات للراغب الأصفهاني (ص: ٢٥٣)
(٥) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ١٩٦)
(٦) المعجم الاشتقاقي المؤصل (١/ ٤٨٦)
(٧) الكليات للكفوي (ص: ٤٠٤)

رابعًا: استعمالات اللفظة في القرآن الكريم والحديث الشريف

ورد الحلم في القرآن الكريم بصيغة (الحلم) في قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ} [النور: ٥٨]. وفي الآية التالية لها في سورة النور في قوله تعالى {وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا} [النور: ٥٩].

أما في الحديث الشريف فقد ورد بلفظ (الاحتلام) كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما «أَقْبَلْتُ راكِبًا علَى حِمارٍ أتانٍ، وأنا يَومَئذٍ قدْ ناهَزْتُ الاحْتِلامَ، ورَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يُصَلِّي بمِنًى إلى غيرِ جِدارٍ..» [٨].

وفي حديث أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالَتْ: كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يُصْبِحُ جُنُبًا مِن غيرِ احْتِلَامٍ، ثُمَّ يَصُومُ»[٩]

وجاء في الحديث بلفظ (حالم) كما في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنهما « .... ومن كل حالم دينارا»[١٠]

وجاء بلفظ (محتلم) كما في حديث أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم»[١١]

خامسًا: سن الاحتلام

السن التي يحصل فيها الاحتلام عادة هي الخامسة عشرة، قال المراغي: في تفسير الآية محددا سن الاحتلام: أي وإذا بلغ الصغار من أولادكم وأقربائكم الأحرار سنّ الاحتلام وهو خمس عشرة سنة[١٢]، وقال في حاشية الشهاب على البيضاوي: والحُلُم بضمتين سن البلوغ[١٣]

(٨) أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عباس رض الله عنه حديث رقم (٧٦)
(٩) أخرجه البخاري من حديث أم سلمة رض الله عنها حدث رقم (١٩٣٦)
(١٠) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٣/ ٢٦٩) أخرجه أبو داود (١٥٧٨) والترمذى (١٢٢/١) والنسائى (٣٣٩/١) والدارمى (٣٨٢/١) وابن ماجه (١٨٠٣/٥٧٦/١) وابن أبى شيبة (١٢/٤) وابن حبان (٧٩٤) وابن الجارود (١٧٨) والدارقطنى (٢٠٣) والحاكم (٣٩٨/١) والبيهقى (٩٨/٤ و١٩٣/٩) وقال الترمذى: « حديث حسن ».
(١١) صحيح البخاري (١/ ١٧١)
(١٢) تفسير المراغي (١٨/ ١٣٢)
(١٣) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي(٨/ ١٤٤)

02
فتـــى

أولا: صيغ اللفظة في النصوص

1. فتى

١,١. فتـــــى

١,٢. فَتيـــان

١,٣. فتيـــة

١,٤. فِتيـــان

١,٥. فتيـــاها

١,٦. فتيـــات

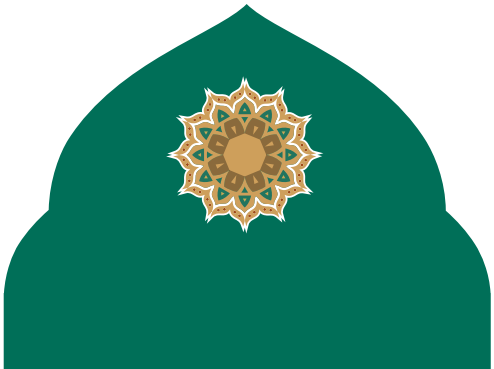

ثانيًا: المعنى اللغوي

قال ابن فارس: الْفَاءُ وَالتَّاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى طَرَاوَةٍ وَجِدَّةٍ، وَالْآخَرُ عَلَى تَبْيِينِ حُكْمٍ. الْفَتِيُّ: الطَّرِيُّ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْفَتَى مِنَ النَّاسِ: وَاحِدُ الْفِتْيَانِ. وَالْفَتَاءُ: الشَّبَابُ، يُقَالُ فَتًى بَيِّنُ الْفَتَاءِ[١٤]

الفتى الطري من الشباب، والأنثى فتاة، والمصدر فتاء، ويكنى بهما عن العبد والأمة.[١٥]

يقول محمد حسن جبل: الفَتَى: الشابُّ. والأَفْتاء من الدوابّ: خلاف المَسَانّ. ويقال للجارية الحَدَثة: فَتاة، وللغلام فَتًى. وهو بيّن الفَتَاء: طَرِيّ السّنّ «.

المعنى المحوري مفارقة الحي طور طفولته أو حداثته بالغا طور شبابه: كما في الفتيان والأفتاء: {سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ} [الأنبياء: ٦٠]، {تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ}، {وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ} [يوسف: ٣٠، ٣٦]. أما «الفتى: السخي الكريم وهو بين الفتوة «فهو من الفتى: الشاب؛ لتميز الشباب بطراءة الشباب وحماسه ونقاء فطرته قبل جَساوة الحياة والتجارب. وكذلك: «الفتى والفتاة: العبد والأمة «فأصل ذلك من استخدام صغار السن لخفتهم وقوتهم فاستعمل لهؤلاء تلطفًا: {وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ} [يوسف: ٦٢]، {فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ} [النساء: ٢٥]، {وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ} [النور: ٣٣] (وتأمل الآيات التي أوردناها يبين أن الفتاة هي من بلغت وصلحت، والفتى: الشابُّ الصالح للخدمة والمعاشرة المؤاخذُ على تصرفاته).[١٦]

وجاء في دستور العلماء: يُقَال أفتى يُفْتِي إِفْتَاء واستفتى يستفتي استفتاء وَفِي الْمغرب أَن فَتْوَى مَأْخُوذ من فَتى وَمعنى فتيا حَادِثَة مُبْهمَة والافتاء تَبْيِين ذَلِك الْمُبْهم والاستفتاء السُّؤَال من الافتاء[١٧]

تتحصل لنا المعاني الآتية للفظ الفتى: طراوة وجدة، تبين حكم، والشاب، والفتوة السخاء، والعبد، والأمة، وبيان الحكم المبهم كلها يطلق عليها فتى.

ثالثًا: المعنى الاصطلاحي

الأصل فيه أن يقال للشاب الحدث فتى[١٨] أي الشاب حديث العهد بالبلوغ، قال الكفوي:

١٤ مقاييس اللغة (٤/ ٤٧٤)
١٥ المفردات للراغب (ص: ٦٢٥)
١٦ المعجم الاشتقاقي المؤصل (٣/ ١٦٢٠)
١٧ دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٣/ ١٢)
١٨ لمصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٤٦٢)

الْفتية: هِيَ جمع (فَتى) فِي الْعدَد الْقَلِيل والفتيان فِي الْعدَد الْكثير. والفتى، بِالْقصرِ: الشَّاب الْكَرِيم والسخي الْكَرِيم وبالمد: الشَّبَاب[١٩]

رابعًا: استعمالات اللفظة في القرآن الكريم والحديث الشريف

جاء لفظ (الفتى) في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: {قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ} [الأنبياء: ٦٠].

وجاء مرادًا به الأمَة (فتيات) في قوله تعالى: {فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ} [النساء: ٢٥]. وقوله تعالى {وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ} [النور: ٣٣]

وجاء مرادًا به المرحلة العمرية مع الضمير (فتاها) قوله تعالى: {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ} [يوسف: ٣٠].

وجاء مرادًا به المرحلة العمرية مثنى (فتيان) كما في قوله تعالى: {وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ} [يوسف: ٣٦].

وجاء جمعًا (فتية) كما في قوله تعالى: {إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ} [الكهف: ١٠]، وفي قوله تعالى {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} [الكهف: ١٣].

وبصيغة (فتاه) كما في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ} [الكهف: ٦٠].

وقوله تعالى: {فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا} [الكهف: ٦٢].

أما في الحديث النبوي فقد ورد لفظ الفتى كثيرًا في الحديث النبوي غير أننا نورد هنا أمثلة لتلك النصوص، فمنها ماجاء في حديث قصة موسى عليه السلام والخضر: «فقالَ فَتَى مُوسَى لِمُوسَى: «أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنا إلى الصَّخْرَةِ فإنِّي نَسِيتُ الحُوتَ وما أنْسانِيهِ إلَّا الشَّيْطانُ أنْ أذْكُرَهُ»..[٢٠] الحديث.

ومنها ما جاء عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة قال: قال لي أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: أَتَرَى هذا البَيْتَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قالَ: كانَ فيه فَتًى مِنَّا حَدِيثُ عَهْدٍ بعُرْسٍ، قالَ: فَخَرَجْنَا مع رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ إلى الخَنْدَقِ فَكانَ ذلكَ الفَتَى يَسْتَأْذِنُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ

١٩ الكليات (ص: ٦٩٦)

٢٠ أخرجه البخاري حديث رقم (٧٨)، ورقم (٧٤٧٨).

عليه وَسَلَّمَ بأَنْصَافِ النَّهَارِ فَيَرْجِعُ إلى أَهْلِه...»[٢١] الحديث.

وكذلك ما جاء عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة رضي الله عنه في قصة طويلة... قالَ: فَقالَ عبدُ اللهِ بنُ رَبَاحٍ: إنِّي لأُحَدِّثُ هذا الحَدِيثَ في مَسْجِدِ الجَامِعِ، إذْ قالَ عِمْرَانُ بنُ حُصَيْنٍ انْظُرْ أيُّهَا الفَتَى كيفَ تُحَدِّثُ، فإنِّي أَحَدُ الرَّكْبِ تلكَ اللَّيْلَةَ، قالَ: قُلتُ: فأنْتَ أعْلَمُ بالحَدِيثِ، فَقالَ: ممَّنْ أنْتَ؟ قُلتُ: مِنَ الأنْصَارِ، قالَ: حَدِّثْ، فأنْتُمْ أعْلَمُ بحَدِيثِكُمْ، قالَ: فَحَدَّثْتُ القَوْمَ، فَقالَ عِمْرَانُ: لقَدْ شَهِدْتُ تلكَ اللَّيْلَةَ، وَما شَعَرْتُ أنْ أَحَدًا حَفِظَهُ كما حَفِظْتُهُ»[٢٢].

خامسًا: سن الفتى

ويظهر أنه يطلق على أول زمان البلوغ أي من الخامسة عشر، قال القرطبي: «في قوله – تعالى –: {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ} [الكهف: ١٣]، فتية أي: شباب أحداث»[٢٣]. والحدث والأحداث هم حديثو العهد بالبلوغ كما سيأتي!

٢١ أخرجه مسلم حديث رقم (٢٢٣٦)
٢٢ أخرجه مسلم حديث رقم (٦٨١)
٢٣ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٦٤/١٠).

03
البـــالغ

أولا: صيغ اللفظة في النصوص

1. بالغ

١,١. بالـــغ

١,٢. بلـــغ

١,٣. يبلـــغ

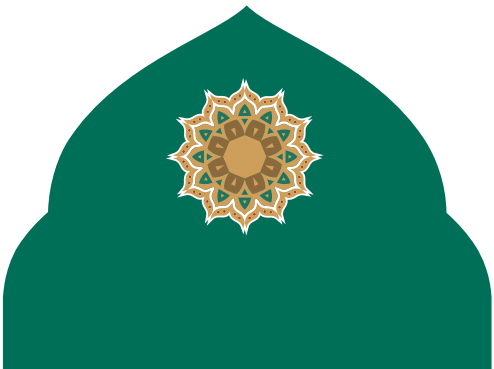

ثانيًا: المعنى اللغوي

قال ابن فارس: الباء واللام والغين أصل واحد وهو الوصول إلى الشيء. تقول بلغت المكان، إذا وصلت إليه. وقد تسمى المشارفة بلوغا بحق المقاربة. قال الله تعالى: {فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف} [الطلاق: ٢][1].

البلوغ والبلاغ: الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى، مكانا كان أو زمانا، أو أمرا من الأمور المقدرة، وربما يعبر به عن المشارفة عليه وإن لم ينته إليه، فمن الانتهاء: {بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً} [الأحقاف: ١٥] [2].

بَلَغَ المَكَانَ، بُلُوغاً، بالضَّمِّ: وَصَلَ إليْهِ وانْتَهَى، ومِنْهُ قوْلُه تَعَالَى: {لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ} [النحل: ٧]. وبَلَغَه: شارَفَ عليْهِ، وَمِنْه قولُه تَعَالَى: فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ[3]

ونحوه قال الجوهري في الصحاح [بلغ] بَلَغْتَ المكان بُلوغاً: وصلت إليه، وكذلك إذا شارفتَ عليه. ومنه قوله تعالى: {فإذا بلَغْنَ أَجَلَهُنَّ} أي قارَبْنَهُ. وبَلَغَ الغلامُ: أدرك. والإبْلاغُ: الإيصالُ، وكذلك التَبْليغُ، والاسمُ منه البَلاغُ. والبَلاغُ أيضاً: الكفاية.[4]

وبهذا تكون محصلة معاني البلوغ في اللغة: الوصول مكانًا أو زمانًا، هذا هو الأصل، وربما سميت المشارفة بلوغًا مجازًا، وإدراك الفتى بلوغ.

ثالثًا: المعنى الاصطلاحي

بلغ الصبي بلوغا احتلم وأدرك والأصل بلغ الحلم...والجارية بالغ أيضا بغير هاء

البلوغ إذا أطلق كان معناه مرحلة الاحتلام وهي التكليف، وربما قيد فيقصر على المرحلة التي قيد بها، كما في قوله تعالى {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ} [الصافات: ١٠٢] أي بلغ سن من يمشي مع إبراهيم في شؤونه.

وبلوغ إسماعيل عليه السلام السعي مع أبيه ليس مرحلة البلوغ بل كان ذلك في طفولته ومراهقته قال ابن عجيبة الأندلسي: عرض عليه أبوه الذبح وهو مراهق وممن رجح أن إسماعيل عليه السلام عرض عليه الذبح وهو مراهق الآلوسي في روح المعاني ، والمراغي في تفسيره.قال الفراء والكلبي: وكان يومئذٍ ابن ثلاث عشرة سنة».كرر العبارة الشربيني في تفسيره فقال: إن اسماعيل عليه السلام عرض عليه أبوه الذبح وهو مراهق.

رابعًا: استعمالات اللفظة في القرآن الكريم والحديث الشريف

جاء البلوغ في القرآن الكريم مضافا إلى النكاح (بلغوا النكاح) كما قال تعالى {وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى

إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ} [النساء: ٦]

ومع الأشد (بلوغ الأشد) قال تعالى: {وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ} [الأنعام: ١٥٢]

و (وبلوغ الحلم) كما قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ } [النور:٥٨]

وجاء (بلغ الأطفال) كما في قوله تعالى: { وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ } [النور ٥٩]

وتجيء (بلغ أشده) كما في قوله تعالى : {حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً } الأحقاف ١٥].

أما في الحديث النبوي الشريف فقد جاءت اللفظة في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنما الشهير وفيه أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عَرَضَهُ يَومَ أُحُدٍ، وهو ابنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمْ يُجِزْنِي ثُمَّ عَرَضَنِي يَومَ الخَنْدَقِ، وأَنَا ابنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، فأجَازَنِي، قالَ نَافِعٌ فَقَدِمْتُ علَى عُمَرَ بنِ عبدِ العَزِيزِ وهو خَلِيفَةٌ، فَحَدَّثْتُهُ هذا الحَدِيثَ فَقالَ: إنَّ هذا لَحَدٌّ بيْنَ الصَّغِيرِ والكَبِيرِ، وكَتَبَ إلى عُمَّالِهِ أنْ يَفْرِضُوا لِمَن بَلَغَ خَمْسَ عَشْرَةَ.()

كما جاء في حادثة كتابة نجدة بن عامر إلى ابن عباس رضي الله عنهما، يسأله عن اليتيم، فقال ابن عباس: وسألت عن اليتيم متى ينقضي يتمه؟ وإنه إذا بلغ النكاح، وأونس منه رشد، ودفع إليه ماله، فقد انقضى يتمه..()

خامسًا: سن البالغ

وسن البلوغ هو الخامسة عشرة، وترتبط به الأحكام، قال الإمام الشنقيطي في تفسيره: وأكثر أهل العلم على أن سن البلوغ خمس عشرة سنة()

04

الشباب

أولا: صيغ اللفظة في النصوص

1. شاب

١،١. شبـــاب

١،٢. شببـــة

١،٣. شبـــان

١،٤. شـــابة

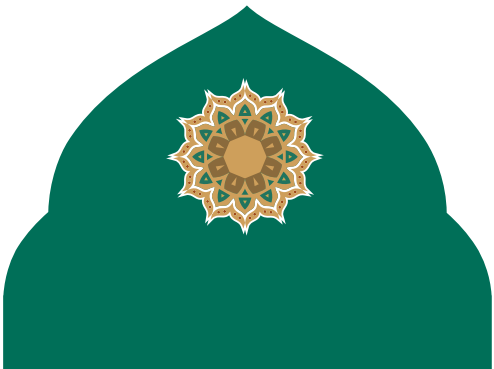

ثانيًا: المعنى اللغوي

يقول ابن فارس: «الشين والباء أصل واحد يدل على نماء الشيء، وقوته في حرارة تعتريه.. والشباب: جمع شاب، وذلك هو النماء والزيادة بقوة جسمه وحرارته».

(الشَّبَابُ: الفَتَاءُ) والحَدَاثَةُ كالشَّبِيبَة. وَقد شَبَّ الغُلامُ يَشِبُّ) شَبَاباً، وشُبُوباً، وشَبِيباً، وأَشَبَّهُ اللهُ، وَقيل: {الشَّابُّ: البَالِغُ إِلَى أَنْ يُكمِلَ ثَلَاثِين. وَقيل: ابنُ سِتَّ عَشَرَةَ إِلى اثْنَتَيْن وثَلَاثِين، ثُمَّ هُوَ كَهْلٌ. انْتهى والشَّبَاب (جمع شَابّ)، قَالُوا: وَلَا نَظِير لَه (كالشُّبَّان) بالضَّمِّ كفَارِس وفُرْسَان. وَقَالَ سِيبَوَيْه: أُجْرِي مُجْرَى الاسْم نَحْو حاجِر وحُجْرَان. {والشَّبَابُ: اسمٌ للجَمْع. قَالَ: والشَّبَابُ {والشَّبِيبَةُ: (أَوَّلُ الشيءِ) يُقَال: فعَلَ ذَلِكَ فِي} شَبِيبَتِه. وسَقَى اللهُ عَصْرَ الشَّبِيبَة وعُصُورَ الشَّبَائِب. ومِنَ المَجَاز: لَقِيتُ فُلَاناً فِي شابِ النَّهَار، وقَدِم فِي شَبَاب الشَّهْر، أَي فِي أَوَّلِه. جِئتُك فِي شَبَابِ النَّهَارِ وبِشَبَاب نَهَارٍ()

فالشباب من معانيه النماء، والقوة، والحرارة، وأول الشيء وكلها معاني متوافرة في الشباب كأنها خصائصه وسماته

ثالثًا: المعنى الاصطلاحي

يقول الفيومي»شب الصبي يشب وهو شاب وذلك سن قبل الكهولة»() فمن بداية البلوغ يدخل سن الشباب، قال ابن حجر: «والشباب جمع شاب، ويجمع - أيضا - على شبه وشبان، بضم أوله والتثقيل.. وهو اسم لمن بلغ إلى أن يكمل ثلاثين»(). وقد اتفق العلماء في بدايته، واختلفوا في نهايته، والذي عليه الأكثر ما قاله ابن القيم: «يسمى شابًا إلى الأربعين، ثم يأخذ في الكهولة إلى الستين، ثم يأخذ في الشيخوخة»().

رابعًا: استعمالات اللفظة في القرآن والحديث

لم ترد كلمة (الشباب) في القرآن الكريم بلفظها، إلا أن المفسرين كثيرا ما يفسرون بعض الألفاظ بأن المقصود بها الشباب ومنها لفظ القوة في قوله تعالى (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ يقول ابن جرير في تفسيرها: (ضَعْفٍ): «من نطفة وماء مهين، فأنشأكم بشرا سويا، {ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً} [الروم: ٥٤] يقول: ثم جعل لكم قوّة على التصرّف، من بعد خلقه إياكم من ضعف، ومن بعد ضعفكم بالصغر والطفولة، {ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً} [الروم: ٥٤] يقول: ثم أحدث لكم الضعف، بالهرم والكبر عما كنتم عليه أقوياء في شبابكم()

أما في السنة النبوية جاءت بلفظ (**شباب**) فعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال:

كنا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – **شبابًا** لا نجد شيئا، فقال لنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (يا معشر الشباب، من استطاع الباءة فليتزوج)[0].

وجاءت بلفظ (**شببة**) كما في حديث مالك بن الحويرث، أتينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن **شببة** متقاربون[0].

أما لفظ (شاب) فقد جاءت في نصوص كثيرة منها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قَلْبُ الشَّيْخِ شابٌّ علَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ: حُبِّ العَيْشِ، والمَالِ". [0]

ومنها أثر عبد اللَّه بن عُمَرَ رضي الله عنهما، أنَّه كانَ يَنَامُ وهو شَابٌّ أعْزَبُ لا أهْلَ له في مَسْجِدِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسَلَّم[0].

وعنه أيضًا: رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ المُؤْمِنِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ خَضْراءَ، لا يَسْقُطُ ورَقُها ولا يَتَحاتُّ فقالَ القَوْمُ: هي شَجَرَةُ كَذا، هي شَجَرَةُ كَذا، فأرَدْتُ أنْ أقُولَ: هي النَّخْلَةُ، وأنا غُلامٌ شابٌّ فاسْتَحْيَيْتُ"[0]

ومنها ما جاء عن عائشة رضي الله عنها في قصة الهجرة قالت: «ثُمَّ لَحِقَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ وأَبُو بَكْرٍ بغَارٍ في جَبَلٍ يُقَالُ له ثَوْرٌ، فَمَكُثَ فيه ثَلَاثَ لَيَالٍ، يَبِيتُ عِنْدَهُما عبدُ اللَّهِ بنُ أبِي بَكْرٍ، وهو غُلَامٌ شَابٌّ لَقِنٌ ثَقِفٌ، فَيَرْحَلُ من عِندِهما سَحَرًا، فيُصْبِحُ مع قُرَيْشٍ بمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فلا يَسْمَعُ أمْرًا يُكَادَانِ به إلَّا وعَاهُ، حتَّى يَأْتِيَهُما بخَبَرِ ذلكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ....»[0]

ومنها ما جاء في حادثة الهجرة أيضًا نجد اطلاقًا مجازيا على الشباب فيمن تجاوز الخمسين أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ إلى المَدِينَةِ وهو مُرْدِفٌ أبا بَكْرٍ، وأَبُو بَكْرٍ شيخٌ يُعْرَفُ، ونَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ شابٌّ لا يُعْرَفُ، قالَ: فَيَلْقَى الرَّجُلُ أبا بَكْرٍ فيَقولُ يا أبا بَكْرٍ مَن هذا الرَّجُلُ الذي بيْنَ يَدَيْكَ؟ فيَقولُ: هذا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ»[0]، مع انني وجدت للكفوي في الكليات أنه يجوز إطلاق لفظ الشاب حتى يصل إلى الستين!! ويبدو أنه إطلاق مجازي والله أعلم

وورد لفظ (شاب) في الحديث الشهير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى في ظِلِّه يَومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّه: إمَامٌ عَدْلٌ، وشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ اللَّه، [0]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ إنِّي رَجُلٌ شَابٌّ، وأنَا أخَافُ علَى نَفْسِي العَنَتَ، ولَا أجِدُ ما أتَزَوَّجُ به النِّسَاءَ، فَسَكَتَ عَنِّي، ثُمَّ قُلتُ: مِثْلَ ذلكَ، فَسَكَتَ عَنِّي، ثُمَّ قُلتُ: مِثْلَ ذلكَ، فَسَكَتَ عَنِّي، ثُمَّ قُلتُ مِثْلَ ذلكَ، فَقالَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: يا أبَا هُرَيْرَةَ جَفَّ القَلَمُ بما أنْتَ لَاقٍ فَاخْتَصِ علَى ذلكَ أوْ ذَرْ»[0].

خامسًا: سن الشباب

الشباب كما سبق في كلام ابن القيم من الخامسة عشرة إلى الأربعين، وقال البيضاوي: سن الشباب ومبدؤه بلوغ الحلم[]. وقال الطحاوي: ولا شيء نعلمه يكون تاليا للطفولية غير الشباب، فعقلنا بذلك أن من احتلم شاب[]

05
الأشـد

أولا: صيغ اللفظة في النصوص

1. الأشـــــد

١,١,١. أشـــده

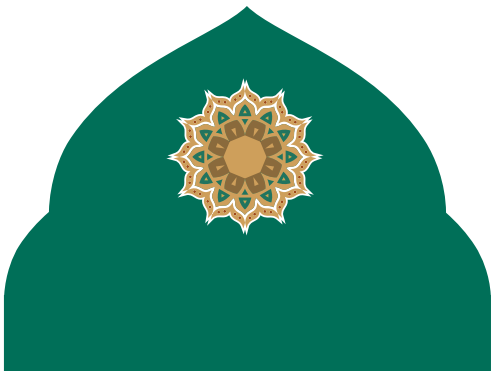

ثانيًا: المعنى اللغوي

يقول ابن فارس: «الشين والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على قوةٍ في الشيءِ»().

ويقول الراغب: «قوله – تعالى –: {حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً} [الأحقاف: ١٥] ففيه تنبيه أن الإنسان إذا بلغ هذا القدر يتقوى خلقه الذي هو عليه، فلا يكاد يزايله بعد ذلك»().

قال الأزهري في تهذيب اللغة: وَقَالَ اللَّيْث: والأَشُدُّ: مَبْلَغُ الرَّجل الحُنْكَةَ والمعْرِفَة، وَقَالَ الله عزَّ وجلَّ: {حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ} (الْإِسْرَاء: ٣٤)، وَأَخْبرنِي المنذريّ، عَن أبي الْهَيْثَم، أَنه قَالَ: والشِّدَّةُ القُوَّةُ والجَلادَة. قَالَ: والشَّديد الرّجُل الْقَوِيّ().

قال ابن فارس في تحديد السن الأشد هو سن القوة، قال ابن فارس: والأَشُدُّ: العشرون، ويقال أربعون سنة ()

وبهذا تكون معاني الأشد تدور حول القوة والجلادة والحنكة

ثالثًا: المعنى الاصطلاحي

يفصل الإمام الأزهري تفصيلا نفيسًا في معنى الأشد في كافة مواضع وروده في القرآن الكريم فيقول: والأَشُدُّ في كتاب الله جلَّ وعزَّ جَاءَ في ثَلاثة مَواضِع بمعانٍ يَقْرُبُ اخْتلافها فأمّا قَول الله جَلّ وعزّ في قِصة يُوسف {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا} (يُوسُف: ٢٢) فَمَعْنَاه الْإِدْرَاك والبلُوغ، فحينئذٍ راودَتْه امرأةُ الْعَزِيز عَن نَفسه، وَكَذَلِكَ قَوْله جلَّ وعزّ: {وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ} (الْإِسْرَاء: ٣٤). فَقَالَ الزّجاج: مَعْنَاهُ، احْفَظوا عَلَيْه مَالَه حَتَّى يبلُغ أشُدَّه فَإِذا بلغ أشُدّه فادفعوا إِلَيْه مَاله. قَالَ: وبُلُوغه أشدّه أَن يُؤنَسَ مِنْهُ الرُّشد مَعَ أَن يكونَ بَالغا. قَالَ: وَقَالَ بَعضهم: {حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ} حَتَّى يبلغ ثَمَاني عشرَة سَنة. وَقَالَ أَبُو إِسْحَاق: لست أعرف مَا وجهُ ذَلِك، لِأَنَّهُ إِن أدْرك قبل ثَمَاني عشرَة سنة وَقد أُونِسَ مِنْهُ الرُّشد، فَطلب دفْعَ ماله إِلَيْه، وَجب لَهُ ذَلِك قلت: وَهَذَا صَحِيح، وَهُوَ قَول الشَّافِعِي، وَقَول أَكثر أَهْلَ الْعلم. أما قَول الله جلّ وعزّ في قصَّة مُوسَى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ءَاتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ} (الْقَصَص: ١٤) فَإِنَّهُ قرنَ بُلوغ الأشُدّ بالاستواء، وَهُوَ أَن يجْتَمع أمره، وقُوَّته، ويَكْتَهل، وَيَنْتَهِي شبابه، وَذَلِكَ مَا بَين ثَمَاني وَعشْرين سنة إِلَى ثلاث وَثَلَاثِينَ سنة، وحينئذٍ يَنْتهي شَبَابُه.

وَأما قَول الله جَلَّ وعزّ في سُورَة الْأَحْقَاف: {حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ} (الْأَحْقَاف: ١٥) ، فَهُوَ أَقْصَى بُلُوغ الأشُدّ، وَعند تَمامهَا بُعِثَ مُحَمَّد صلى الله عَلَيْه وَسلم نَبِيّاً؛ وَقد اجْتمعت حُنْكَتُهُ وَتَمام عَقْله؛ فبلوغ الأشُدّ محْصُور الأوّل، مَحْصُور النِّهَايَة، غيرُ محصورٍ مَا بَين ذَلِك. وَالله أعلم()

وقال ابن عاشور « والأشد: القوة. وفسر ببلوغه ما بين خمس وثلاثين سنة إلى أربعين»

قال الطبري في الأشد « منتهى شدته وقوته في شبابه وحده، وذلك فيما بين ثماني عشرة إلى ستين سنة، وقيل إلى أربعين سنة.

قال الطحاوي: {حتى إذا بلغ أشده} [الأحقاف: ١٥] واحتجنا أن نعلم: هل خرج بذلك من الشباب إلى غيره أم لا ؟ فوجدناه عز وجل قد بين لنا ذلك في آية أخرى بقوله: {حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة } [الأحقاف: ١٥] فعقلنا بذلك أن من بلغ الأربعين سنة فقد بلغ أشده , واحتجنا أن نعلم: هل خرج بذلك من الشباب إلى غيره أم لا ؟ فوجدنا الله عز وجل قد قال في التي بدأنا بتلاوتها بعقب قوله فيها: { ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا } [غافر: ٦٧] فاحتمل أن يكون ما بعد الأربعين خروجا من الشباب ودخولا في الشيخوخة , فوجدنا الله عز وجل قد قال فيها: { هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة } [غافر: ٦٧] فكان بين الخلق من التراب وبين الخلق من النطفة فاصل ؛ لأن المخلوق من التراب هو آدم صلى الله عليه وسلم , والمخلوقين من النطفة هم بنوه , وبين الخلقين من الزمان ما شاء الله أن يكون , فكان مثل ذلك قوله عز [ص:٢١٦] وجل: { ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا } [غافر: ٦٧] يحتمل أن يكون بين بلوغهم الأشد وبين أن يكونوا شيوخا مدة , الله أعلم بمقدارها , وهي مدة شباب()

رابعًا: استعمالات اللفظة في القرآن الكريم والحديث الشريف

لم ترد هذه اللفظة في الحديث النبوي وإنما وردت الكلمة بلفظ (أشده) في القرآن الكريم كما في قال تعالى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٤)} [القصص: ١٤]

وفي قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ} [الأحقاف: ١٥]

وفي قوله تعالى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٢٢) } [يوسف: ٢٢].

خامسًا: سن الأشد

نقل القرافي عن ابن عباس: الأشد: ثماني عشرة سنة؛ ثم قال ومثل هذا لا يقال إلا عن توقيف.

وقال سَعِيدِ بْنِ جبير: حتى يبلغ أشده؛ ثماني عشرة سنة.

06

الرشـــد

أولا: صيغ اللفظة في النصوص

1. الرشد

١،١. رشـــــد

١،٢. رشـــــده

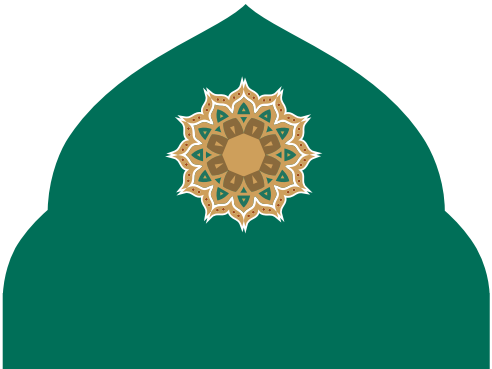

ثانيًا: المعنى اللغوي

قال ابن فارس: رشد: الراء والشين والدال أصل واحد يدل على استقامة الطريق. فالمراشد: مقاصد الطرق. والرشد والرشد: خلاف الغي. وأصاب فلان من أمره رشدا ورشدا ورشدة. وهو لرشدة خلاف لغية.

وقال الجوهري في الصحاح (الرَّشَادُ) ضِدُّ الْغَيِّ تَقُولُ (رَشَدَ) يَرْشُدُ مِثْلُ قَعَدَ يَقْعُدُ (رُشْدًا) بِضَمِّ الرَّاءِ وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى مِنْ بَابِ طَرِبَ. وَ (أَرْشَدَهُ) اللَّهُ. وَالطَّرِيقُ (الْأَرْشَدُ) مِثْلُ الْأَقْصَدِ().

قال ابوهلال العسكري: الفرق بين الرُّشد والرَّشد قال أبو عمرو بن العلاء الرُّشد الصلاح قال الله تعالى (فإن أنستم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم) والرَّشد الاستقامة في الدين ومنه قوله تعالى (أن تعلمن مما علمت رشدا(وقيل هما لغتان مثل العدم والعدم .

والرشد وصف يطلب إضافة على بلوغ الحلم عند إرادة دفع مال اليتيم إليه، قال الطبري – بعد سوق أقوال العلماء فيما هو الرشد –: «وأولى هذه الأقوال عندي بمعنى «الرشد» في هذا الموضع: العقل وإصلاح المال؛ لإجماع الجميع على أنّه إذا كان كذلك، لم يكن ممن يستحق الحجرَ عليه في ماله، وحَوْزَ ما في يده عنه»(). فهو وصف إضافي في أهلية البالغ لدفع ماله إليه() . وإلا فإنّ الإجماع منعقد على تكليفه بسائر شعائر الإسلام بمجرد بلوغه، كما نقل غير واحد من العلماء.

قال الزجاج في معاني القرآن الكريم: «وبلغ أشُده أن يؤنَس منه الرُّشْدُ مَع أنْ يكونَ بالغاً.

وقال بعضهم: {حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ} [الأنعام: ١٥٢]: حَتى يَبْلُغ ثمانيَ عَشْرة سَنة»().

وبهذا يكون الرشد بمعنى: الاستقامة، والصلاح، والعقل، وضد الغي.

ثالثًا: المعنى الاصطلاحي

الرُشد في الاصطلاح هو: العقل والصلاح في الدين. قال الطبري « أولى هذه الأقوال عندي بمعنى"الرشد" في هذا الموضع، العقل وإصلاح المال» . وهو يتطابق مع كون مرحلة الشباب سن العقل والقوة ودفع المال لليتيم فلا حجر عليه وقد تبين رشده ومادام أنه وصف زائد على مجرد البلوغ فهو بعد الخامسة عشرة وحده بعضهم بالثامنة عشرة كما سبق بيانه.

رابعًا: استعمالات اللفظ في القرآن الكريم والحديث الشريف

وردت الكلمة في القرآن الكريم (رشد) بهذه الصيغة وصفا لمن هو في هذه المرحلة العمرية كما في قوله تعالى {فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا} [النساء: ٦] وجاءت كلمة الرشد بمعنى آخر غير المرحلة العمرية كما في قوله تعالى {قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} [البقرة: ٢٥٦]، وقوله تعالى {وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا} [الأعراف: ١٤٦]، وقوله تعالى {إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ} [الجن: ١، ٢] وكلها تدور حول أصل معنى الرشد الذي هو الصلاح والاستقامة والهدى، ولهذا قال الطبري حول سبيل الرشد طريق الهدى والسداد().

وفي الحديث النبوي جاء الرشد كذلك مرادًا به أصل معناه كما في حديث عدي بن حاتم أن رجلا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «بئس الخطيب، قل: ومن يعص الله ورسوله ().

وفي حديث شداد بن أوس رضي الله عنه سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا اكتنز الناس الدنانير والدراهم، فاكتنزوا هؤلاء الكلمات: اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم، إنك أنت علام الغيوب»().

وجاء الرشد مرادًا به المرحلة العمرية كما في أثر ابن عباس رضي الله عنهما في جوابه لنَجْدَةُ بنُ عَامِرٍ الحَرُورِيُّ حين سأله فقال له: وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ اليَتِيمِ مَتَى يَنْقَطِعُ عنه اسْمُ اليُتْمِ؟ وإِنَّه لا يَنْقَطِعُ عنه اسْمُ اليُتْمِ حتَّى يَبْلُغَ وَيُؤْنَسَ منه رُشْدٌ، وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عن ذَوِي القُرْبَى مَن هُمْ؟ وإِنَّا زَعَمْنَا أَنَّا هُمْ، فأَبَى ذلكَ عَلَيْنَا قَوْمُنَا»().

خامسًا: سن الرشد

الرشد سن الاستقامة والصلاح والعقل، وذلك هو سن الشباب والبلوغ، وارتباطه بالعقل والصلاح لأنه زمن التكليف وتحمل المسؤولية، ولأنه ارتبط في النصوص بدفع مال اليتيم إليه كمرحلة عمرية علمنا أنه وصف زائد على مجرد البلوغ ولهذا ناسب أيضًا ما ذكره غير واحد أنها الثامنة عشرة، قال السمرقندي في تفسيره حول زمن دفع مال اليتيم البالغ إليه: «احفظوا ماله حتى يبلغ رشده. قال مقاتل: يعني ثماني عشرة سنة».

07

الجـاريـة

- أولا: صيغ اللفظة في النصوص

1. الجـــــارية

١,١. جـــارية

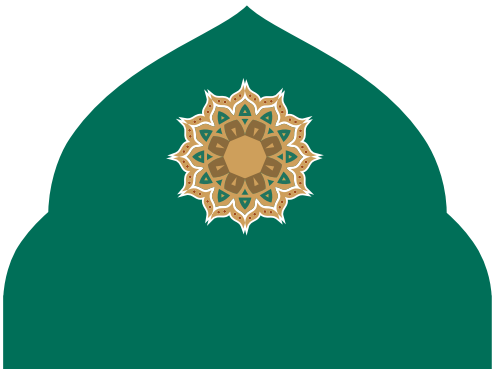

ثانيًا: المعنى اللغوي

جارية مفرد: جمعه جاريات وجوارٍ: صيغة المؤنَّث لفاعل جرَى وجرَى لـ الأحداث الجارية: الحادثة، الواقعة- صدقة جارية: متَّصلة، يستمر ثوابها حتى بعد وفاة صاحبها إلى يوم القيامة وتطلق على الخادمة، الأمة «جارية أمينة». وتسمى الفتيَّة من النِّساء. جارية ويطلق على السفينة جارية كما في التنزيل « {إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ} وجمعها جواري، والجواري الكُنَّس: الكواكب السّيّارة، أو هي النُّجوم كلّها « {فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ. الْجَوَارِ الْكُنَّسِ}[1].

فتكون الجارية بمعنى: الأمَة والسفينة والشابة

ثالثًا: المعنى الاصطلاحي

الأصل في «الجارية السفينة « سميت بذلك لجريها في البحر ومنه قيل للأمة جارية على التشبيه لجريها مستسخرة في أشغال مواليها والأصل فيها الشابة لخفتها ثم توسعوا حتى سموا كل أمَة جارية وإن كانت عجوزا لا تقدر على السعي تسمية بما كانت عليه والجمع فيهما الجواري»[2].

والجارية هي: الأمة وإن كانت عجوزا والفتية من النساء والشمس والسفينة «

قال الماوردي: والجارية هي المرأة الشابة أيضاً سميت بذلك لأنه يجري فيها ماء الشباب[3].

رابعًا: استعمالات اللفظ في القرآن الكريم والحديث الشريف

لم يرد لفظ الجارية في القرآن الكريم بمعنى المرحلة العمرية، ولكن بمعنى جريان الماء كما في قوله تعالى {فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ } [الغاشية: ١٢]، وبمعنى السفينة كما في قوله تعالى {إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ} [الحاقة: ١١]، وعلى صيغة الجمع كذلك {وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ} [الشورى: ٣٢]، وقوله {وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ} [الرحمن: ٢٤].

واستعمل اللفظ في الحديث الشريف كثيرًا، تارة مرادًا به الفتاة الصغيرة السن التي في سن الرضاع كما في حديث "- يُغسَلُ من بولِ الجاريةِ ويُرَشُّ على بولِ الغلامِ»[4]

كما يطلق على الفتاة حديثة العهد كما في حديث عائشة رضي الله عنها « كانَ الحَبَشُ يَلْعَبُونَ بحِرَابِهِمْ، فَسَتَرَنِي رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وأَنَا أَنْظُرُ، فَما زِلْتُ أَنْظُرُ حتَّى كُنْتُ أَنَا أَنْصَرِفُ، فَاقْدُرُوا قَدْرَ الجَارِيَةِ الحَدِيثَةِ السِّنِّ، تَسْمَعُ اللَّهْوَ»[5].

كما يطلق على الفتاة البالغ وهو أكثر ما جاء في الحديث الشريف كما حديث عائشة رضي الله عنها «وكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ[6]

ومنه حديث عتق النبي صلى الله عليه وسلم لصفية بنت حيي أم المؤمنين رضي الله عنها

قال الراوي «قالَ: فأصَبْنَاهَا عَنْوَةً، فَجُمِعَ السَّبْيُ، فَجَاءَ دِحْيَةُ الكَلْبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عنْه، فَقالَ: يا نَبِيَّ اللَّه، أعْطِنِي جَارِيَةً مِن السَّبْيِ، قالَ: اذْهَبْ فَخُذْ جَارِيَةً، فأخَذَ صَفِيَّةَ بنْتَ حُيَيٍّ، فَجَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقالَ: يا نَبِيَّ اللَّه، أعْطَيْتَ دِحْيَةَ صَفِيَّةَ بنْتَ حُيَيٍّ، سَيِّدَةَ قُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ، لا تَصْلُحُ إلَّا لَكَ، قالَ: ادْعُوهُ بهَا فَجَاءَ بهَا، فَلَمَّا نَظَرَ إلَيْهَا النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ: خُذْ جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ غَيْرَهَا، قالَ: فأعْتَقَهَا النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وتَزَوَّجَهَا، فَقالَ له ثَابِتٌ: يا أبَا حَمْزَةَ، ما أصْدَقَهَا؟ قالَ: نَفْسَهَا، أعْتَقَهَا وتَزَوَّجَهَا،..»()

وحديث جابر رضي الله عنه «قالَ لي رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ هلْ نَكَحْتَ يا جَابِرُ؟ قُلتُ: نَعَمْ، قالَ: مَاذَا أبِكْرًا أمْ ثَيِّبًا؟ قُلتُ: لا بَلْ ثَيِّبًا، قالَ فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُكَ قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ إنَّ أبِي قُتِلَ يَومَ أُحُد، وتَرَكَ تِسْعَ بَنَاتٍ، كُنَّ لي تِسْعَ أخَوَاتٍ، فَكَرِهْتُ أنْ أجْمع إلَيْهِنَّ جَارِيَةً خَرْقَاءَ مِثْلَهُنَّ، ولَكِن امْرَأَةً تَمْشُطُهُنَّ وتَقُومُ عليهنَّ، قالَ: أصَبْتَ()

ومنها حديث أسامة «فَدَعَا رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عَلِيًّا، وأُسَامَةَ حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ يَسْتَأْمِرُهُما في فِرَاقِ أهْلِه، فأمَّا أُسَامَةُ فَقالَ: أهْلُكَ ولَا نَعْلَمُ إلَّا خَيْرًا، وقالَتْ بَرِيرَةُ: إنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أمْرًا أغْمِصُهُ أكْثَرَ مِن أنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عن عَجِينِ أهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ، فَتَأْكُلُهُ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: مَن يَعْذِرُنَا في رَجُلٍ بَلَغَنِي أذَاهُ في أهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ ما عَلِمْتُ مِن أهْلِي إلَّا خَيْرًا، ولقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا ما عَلِمْتُ عليه إلَّا خَيْرًا()

ومنها حديث عائشة أيضًا «دَخَلَ عَلَيَّ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ غَداةَ بُنِيَ عَلَيَّ، فَجَلَسَ علَى فِراشِي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي، وجُوَيْرِياتٌ يَضْرِبْنَ بالدُّفِّ، يَنْدُبْنَ مَن قُتِلَ مِن آبائِهِنَّ يَومَ بَدْرٍ، حتَّى قالَتْ جارِيَةٌ: وفِينا نَبِيٌّ يَعْلَمُ ما في غَدٍ. فقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: لا تَقُولِي هَكَذا وقُولِي ما كُنْتِ تَقُولِينَ()

ومنها حادثة الربيع والقصاص الشهيرة « أنَّ الرُّبَيِّعَ وهي ابْنَةُ النَّضْرِ كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ، فَطَلَبُوا الأرْشَ، وطَلَبُوا العَفْوَ، فأبَوْا، فأتَوُا النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فأمَرَهُمْ بالقِصَاصِ، فَقالَ أنَسُ بنُ النَّضْرِ: أتُكْسَرُ ثَنِيَّةُ الرُّبَيِّعِ يا رَسولَ اللَّهِ، لا والذي بَعَثَكَ بالحَقِّ، لا تُكْسَرُ ثَنِيَّتُهَا، فَقالَ: يا أنَسُ كِتَابُ اللَّهِ القِصَاصُ، فَرَضِيَ القَوْمُ وعَفَوْا، فَقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: إنَّ مِن عِبَادِ اللَّهِ مَن لو أقْسَمَ علَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ زَادَ الفَزَارِيُّ، عن حُمَيْدٍ، عن أنَسٍ، فَرَضِيَ القَوْمُ وقَبِلُوا الأرْشَ()

ومنها حديث « أنَّ جارِيَةً مِنَ الأنْصارِ تَزَوَّجَتْ، وأنَّها مَرِضَتْ فَتَمَعَّطَ شَعَرُها، فأرادُوا أنْ يَصِلُوها()

ومنهـا ماجـاء في حديـث ام زرع «وغَيْـظُ جَارَتِهَا، جَارِيَةُ أَبِـي زَرْعٍ، فَما جَارِيَةُ أَبِـي زَرْعٍ، لا تَبُـثُّ حَدِيثَنَـا تَبْثِيثًا، ولَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَـا تَنْقِيثًا، ولَا تَمْـلَأُ بَيْتَنَـا تَعْشِيشًـا، قالَتْ: خَرَجَ أبـو زَرْعٍ والأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِـيَ امْـرَأَةً معهَـا ولَـدَانِ لَهَـا كَالفَهْدَيْـنِ، يَلْعَبَـانِ مِـن تَحْـتِ خَصْرِهَـا بِرُمَّانَتَيْـنِ، فَطَلَّقَنِـي ونَكَحَهَـا، فَنَكَحْتُ بَعْـدَهُ رَجُـلًا سَـرِيًّا، رَكِـبَ شَـرِيًّا، وأَخَـذَ خَطِّيًـا، وأَرَاحَ عَلَـيَّ نَعَمًـا ثَرِيًّـا، وأَعْطَانِـي مِـن كُلِّ رَائِحَـةٍ زَوْجًـا، وقـالَ: كُلِـي أُمَّ زَرْعٍ ومِيـرِي أَهْلَـكِ، قالَـتْ: فلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَـيءٍ أَعْطَانِيـهِ، مـا بَلَـغَ أَصْغَـرَ آنِيَـةِ أَبِـي زَرْعٍ، قالَـتْ عَائِشَـةُ: قـالَ رَسـولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: كُنْتُ لَـكِ كَأَبِـي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ()

ومنهـا حديـث الجاريتـين اللتـين كانتـا تغنيـان في بيتـه صلـى اللّه عليـه وسـلم «أنَّ أَبَـا بَكْـرٍ، دَخَـلَ عَلَيْهَـا وَعِنْدَهَـا جَارِيَتَـانِ فِي أَيَّـامِ مِنًـى، تُغَنِّيَـانِ وَتَضْرِبَـانِ، وَرَسـولُ اللهِ صَلَّـى اللَّهُ عليـه وسـلَّمَ مُسَـجًّى بِثَوْبِـهِ، فَانْتَهَرَهُمـا أَبُـو بَكْـرٍ، فَكَشَـفَ رَسـولُ اللهِ صَلَّـى اللَّهُ عليـه وسـلَّمَ عنْـه، وَقـالَ: دَعْهُمـا يـا أَبَـا بَكْـرٍ فإنَّهَـا أَيَّـامُ عِيـدٍ وَقالَـتْ: رَأَيْـتُ رَسـولَ اللهِ صَلَّـى اللَّهُ عليـه وسـلَّمَ يَسْـتُرُنِي بِرِدَائِـهِ، وَأَنَـا أَنْظُـرُ إلـى الحَبَشَـةِ، وَهُـمْ يَلْعَبُـونَ وَأَنَا جَارِيَةٌ، فَاقْـدِرُوا قَـدْرَ الجَارِيَـةِ العَرِيَـةِ الحَدِيثَـةِ السِّـنِّ.

ومنهـا حديـث إذن الجاريـة وفيـه «سَـأَلْتُ رَسـولَ اللهِ صَلَّـى اللَّهُ عليـه وَسَـلَّمَ عَنِ الجَارِيَةِ يُنْكِحُهَـا أَهْلُهَـا، أَتُسْـتَأْمَرُ أَمْ لَا؟ فَقـالَ لَهَـا رَسـولُ اللهِ صَلَّـى اللَّهُ عليـه وَسَـلَّمَ: نَعَـمْ، تُسْـتَأْمَرُ، فَقالَـتْ عَائِشَـةُ: فَقُلْـتُ لـه: فإنَّهَـا تَسْـتَحِي، فَقـالَ رَسـولُ اللهِ صَلَّـى اللَّهُ عليـه وَسَـلَّمَ: فَذلـكَ إذْنُهَـا، إذَا هـي سَـكَتَتْ()

خامسًا: سن الجارية

الجاريـة هـي الفتـاة الشـابة وفي هـذا نقـل الـرازي في تفسـيره عـن الشـافعي وأبـو يوسـف ومحمـد رحمهـم اللّه في (سـن البلـوغ للغـلام والجاريـة) الغـلام والجاريـة خمـس عشـرة()

08

الكبيـــر

أولا: صيغ اللفظة في النصوص

1. الكبيـــــر

١,١. كبيـــر

١,٢. الكبيـــر

١,٣. يكبـــر

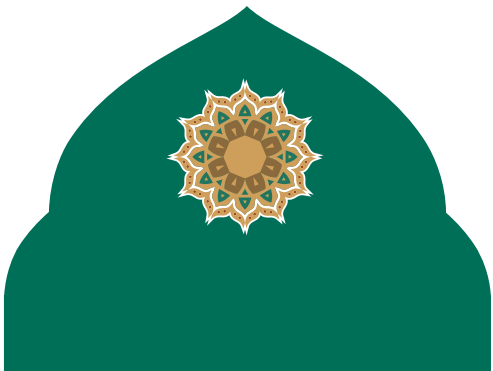

ثانيًا: المعنى اللغوي

كَبُر: ضد صَغُر. كِبْر كلِّ شيء: مُعظمه.، وكِبْرةُ وَلَدِ أبويه - بالكسر فيهما: أكبرهم «. المعنى المحوري نُمُوّ حَجْم الشيء أو زيادته بالنسبة لحجمه أو لحجم غيره - كنمو جسم الناشئ شيئًا بعد شيء، أو زيادةُ حَجْمه عن غيره() [كبر] الكِبَرُ في السنّ وقد كَبِرَ الرجل يَكْبَرُ كِبَراً، أي أسن، ()

فالكبير يعني ضد الصغير والبالغ

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي

الكبير: هو البالغ والمحتلم، لهذا جاء في روايات حديث رفع القلم عن ثلاث، وعن الصغير حتى يبلغ، وفي رواية، حتى يحتلم، فعلمنا أن الكبير هو البالغ المحتلم وبهذا يكون لفظ الكبير من ألفاظ الشباب. قال السندي: قوله (حتى يكبر) أي يحتلم أو يبلغ والثاني أظهر وعليه يحمل رواية يحتلم وذلك لأنه قد يبلغ بلا احتلام()

ثالثًا: استعمالات اللفظ في القرآن الكريم والحديث الشريف

لم يرد لفظ الكبير في القرآن الكريم مرادًا الشباب وما جاء بلفظ (كبير) في سورة القصص وظاهر أن المراد به الشيخوخة قال تعالى ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ ﴿٢٣ القصص﴾، أما المواضع الأخرى كقوله: قوله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾ [البقرة/ ٢٦٦] ، ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾ [آل عمران/ ٤٠] فظاهر أن المقصود كبر الشيخوخة والهرم، أيضًا والله أعلم. ومواضع أخرى جاء لفظ الكبير في الذات العلية سبحانه وتعالى كما في قوله {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ} [الرعد: ٩]

أما في الحديث الشريف فقد جاء (يكبر) في مقابل الصغير ففي الحديث في مسند الإمام أحمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رُفع القلم عن ثلاثة، عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المبتَلَى حتى يعقل().

وفي الحديث جَاءَتْ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلٍ إلى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، فَقالَتْ: يا رَسولَ اللهِ، إنِّي أَرَى في وَجْهِ أَبِي حُذَيْفَةَ مِن دُخُولِ سَالِمٍ وَهو حَلِيفُهُ، فَقالَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: أَرْضِعِيهِ، قالَتْ: وَكيفَ أُرْضِعُهُ؟ وَهو رَجُلٌ كَبِيرٌ، فَتَبَسَّمَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، وَقالَ: قدْ عَلِمْتُ أنَّهُ رَجُلٌ كَبِيرٌ. زَادَ عَمْرٌو في حَدِيثِهِ: وَكانَ قدْ شَهِدَ بَدْرًا. وفي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ: فَضَحِكَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ().

«أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ فَرَضَ زَكَاةَ الفِطْرِ مِن رَمَضَانَ علَى كُلِّ نَفْسٍ مِنَ المُسْلِمِينَ

حُرٍّ، أَوْ عَبْدٍ، أَوْ رَجُلٍ، أَوِ امْرَأَةٍ، صَغِيرٍ، أَوْ كَبِيرٍ صَاعًا مِن تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِن شَعِير ().

وفي الحديث "أَنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عَرَضَهُ يَومَ أُحُدٍ، وهو ابنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمْ يُجِزْنِي ثُمَّ عَرَضَنِي يَومَ الخَنْدَقِ، وأَنَا ابنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، فأجَازَنِي، قالَ نَافِعٌ فَقَدِمْتُ علَى عُمَرَ بنِ عبدِ العَزِيزِ وهو خَلِيفَةٌ، فَحَدَّثْتُهُ هذا الحَدِيثَ فَقالَ: إنَّ هذا لَحَدٌّ بيْنَ الصَّغِيرِ والكَبِيرِ، وكَتَبَ إلى عُمَّالِهِ أنْ يَفْرِضُوا لِمَن بَلَغَ خَمْسَ عَشْرَةَ ()"

خامسًا: سن الكبير

الكبير في مقابل الصغير هو سن جريان القلم فعلمنا أن الشاب البالغ هو الكبير لأنه زمن التكليف وجريان القلم، ولهذا جاء في راوية للحديث وعن الصغير حتى يشب()، وقد مضى تحديد سن الشباب

09

الحـنث

أولا: صيغ اللفظة في النصوص

1. حـــانث

١,١. الحـــنث

١,٢. يتحـــنث

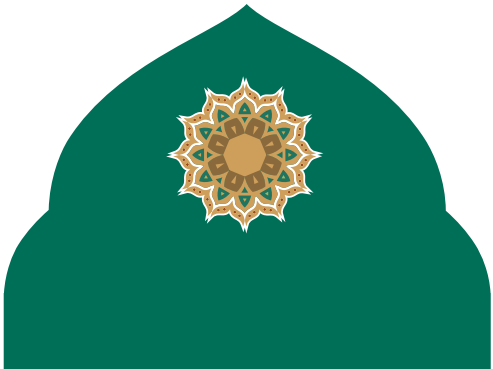

ثانيًا: المعنى اللغوي

قال الراغب في الجنث قال الله تعالى: {وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ} [الواقعة: ٤٦]، أي: الذنب المؤثم، وقيل: حنث في يمينه إذا لم يف بها، **وعبر بالحنث عن البلوغ**، لما كان الإنسان عنده يؤخذ بما يرتكبه خلافا لما كان قبله، فقيل: بلغ فلان الحنث. والمتحنث: النافض عن نفسه الحنث، نحو: المتحرج والمتأثم.()

قال ابن فارس والتحنث التعبد ومنه كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يتحنث في غار حراء()

فالحنث في الأصل الاثم، ويستعمل للتعبد تجافيا عن الاثم، ولسن البلوغ لأنه زمن كتابة الاثم على فاعله

فالحنث إذا: يعني الاثم، وسن البلوغ، والكذب في اليمين، والتعبد .

ثالثًا: المعنى الاصطلاحي

الحانث هو البالغ، كما أشار الراغب وغيره، فهو زمن كتابة الاثم على المرء إذا اقترفه، لأنه في زمن صباه لا يكتب عليه الاثم والذنب

رابعًا: استعمالات اللفظ في القرآن الكريم والحديث الشريف

ورد الحنث في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى {وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ} [الواقعة: ٤٦]، وقد يطلق ويراد به البلوغ لأنه سن كتابة الاثم كما تقدم وقد يرد في الحديث (التحنث) بمعنى التعبد كما في حديث بدئ الوحي.

وجاء (الحنث) في الحديث النبوي مرادًا به المرحلة العمرية في مواضع منها حديث أبي سعيد الخدري: قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوما من نفسك، فوعدهن يوما لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال لهن: «ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها، إلا كان لها حجابا من النار» فقالت امرأة: واثنتين؟ فقال: «واثنتين»، وفي رواية: «ثلاثة لم يبلغوا الحنث»().

وفي حديث عن أنس رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من الناس من مسلم، يتوفى له ثلاث لم يبلغوا الحنث، إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم»().

خامسًا: سن الحانث

الحانث هو البالغ، وزمن الحنث هو زمن البلوغ وجريان القلم فهو سن الشباب، قال الراغب: وعبر بالحنث عن البلوغ()

10

الحـدث

أولا: صيغ اللفظة في النصوص

1. حدث

١,١. حـــــدث

١,٢. حديث السن

١,٣. حـدثـــــاء

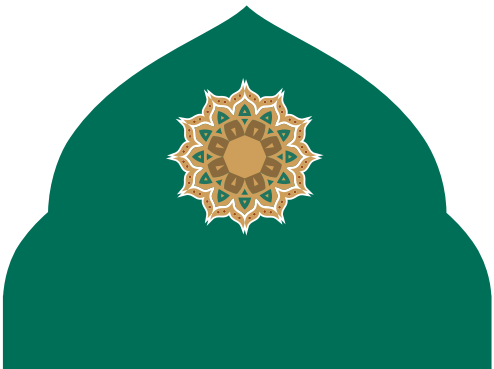

ثانيًا: المعنى اللغوي

قال الأزهري في تهذيب اللغة: قال اللَّيْث: شابٌّ حَدَثٌ: فَتِيُّ السِّنِّ، والحَدِيثُ: الجديدُ من الْأَشْيَاء. وَيُقَال: صَار فلانٌ أُحْدُوثَةً أَي أَكْثرُوا فِيهِ الْأَحَادِيث.[1].

فالحدث: الشاب، وفتي السن، والجديد من الأشياء، وما يكثر الحديث فيه.

ثالثًا: المعنى الاصطلاحي

قال القسطلاني «أحداث أي: جمع حدث، أي شبانًا[1]وقال القاضي عياض في: قَوْلهمْ قوم حدثاء الْأَسْنَان أَي شباب، [1].

رابعًا: استعمالات اللفظة في القرآن الكريم والحديث الشريف

لم يرد اللفظ مرادًا به المرحلة العمرية في القرآن الكريم، وإنما جاء لفظ الحديث بمعان أخرى مثل قوله تعالى {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ} [الغاشية: ١]، وقوله {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ} [الذاريات: ٢٤].

ويشير الطبري إلى معنى الحديث هنا أنه الخبر: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (هَلْ أَتَاكَ) يا محمد (حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) يعني: قصتها وخبرها»[1]

أما في الحديث النبوي فقد جاء لفظ حديث السن مرادًا به يطلق على حديث العهد بالبلوغ، كما قال هشام بن عروة، عن أبيه، أنه قال: قلت لعائشة - رضي الله عنها - زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنا يومئذ حديث السن[1].

قال القسطلاني «غلامان أحداث أي: جمع حدث، أي شبانًا[1] .

وبنحوه قال القاضي عياض في: قَوْلهمْ قوم حدثاء الْأَسْنَان أَي شباب، جمع حدث السن أَو حَدِيث السن؛ والْحَدِيث الْجَدِيد من كل شَيْء الْقَرِيب وجوده[1].

فالحداثة هنا الجدة في دخول البلوغ، وهو المستفاد من الإطلاق اللغوي في معنى اللفظة، كما يقرر ذلك الزبيدي في تاج العروس، حيث يقول: «فأَمّا الحَديثُ، فصِفَةٌ يُوصَفُ بهَا كلُّ شيْءٍ قريبِ المُدَّةِ والعَهْدِ بِهِ»[1].

خامسًا: سن الحدث

الحدث وحديث السن هو الشاب حديث العهد بالبلوغ، قال القسطلاني «أحداث أي: جمع حدث، أي شبانًا[1]وهو يطلق على الشاب أول زمان البلوغ.

11
الكواعب

أولا: صيغ اللفظة في النصوص

1. كـــــاعب

١,١. كواعب

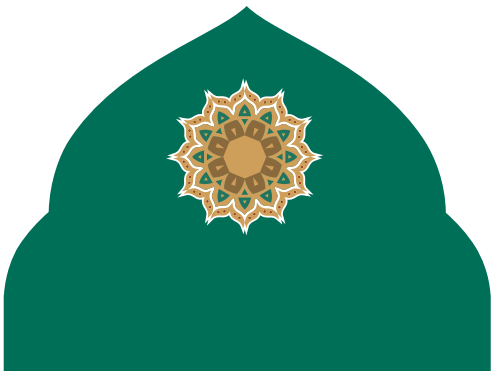

ثانيًا: المعنى اللغوي:

(كعب) الكاف والعين والباء أصل صحيح ، يدل على نتوء وارتفاع في الشيء . من ذلك الكعب : كعب الرجل ، وهو عظم طرفي الساق عند ملتقى القدم والساق . والكعبة : بيت الله تعالى ، يقال سمي لنتوّهِ وتربيعه . وكعبت المرأة كعابة، وهي كاعب ، إذا نتأ ثديها " فالكاعب الناتئ، وناتئة الثدي

ثالثًا: المعنى الاصطلاحي:

يقول ابن الجوزي رحمه الله : المرأة طفلةٌ ما دامت صغيرةً ؛ ثمّ وليدةٌ إذا تحرّكت ؛ ثمّ كاعبٌ إذا كعب ثديها ؛ ثمّ ناهدٌ إذا زاد ؛ ثمّ معصرٌ إذا أدركت ؛ ثمّ خودٌ إذا توسّطت الشّباب "

يقول العلامة الطاهر بن عاشور رحمه الله: الكواعب: جمع كاعب ، وهي الجارية التي بلغت سن خمس عشرة سنة ونحوها . ووصفت بكاعب لأنها تَكَعّب ثديُها، أي صار كالكعب ، أي استدار ونتأ "

رابعًا: استعمالات اللفظ في القرآن الكريم والحديث الشريف

وردت اللفظة مرة واحدة في القرآن الكريم كما في قوله تعالى : (وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا) النبأ ٣٣]، قال ابن سعدي: {كَوَاعِبَ} وهي: النواهد اللاتي لم تتكسر ثديهن من شبابهن، وقوتهن ونضارتهن ().

وفي الأثر عن ابنِ عباسٍ قال: لما رجع المشركون عن أحدٍ قالوا : لا محمدًا قتلتم ولا الكواعبَ ردفتم ، بئسما صنعتم ، فرجعوا فندب رسولُ اللّهِ صلَّى اللّهُ عليهِ وسلَّمَ الناسَ فانتدبوا حتى بلغ حمراءَ الأسدِ ، فبلغ المشركين فقالوا : نرجعُ من قابلٍ ، فأنزل اللّهُ تعالى الَّذِينَ اسْتَجَابُوْا للّهِ وَالرَّسُولِ الآيةُ .

خامسًا: سن الكاعب

الكاعب الفتاة الشابة في متوسط سن الشباب، قال السعدي عن سن الكاعب: وذلك السن الذي هن فيه ثلاث وثلاثون سنة، في أعدل سن الشباب ().

12

الرجـل

أولا: صيغ اللفظة في النصوص

1. الرجـــــل

١,١. رجـــل

١,٢. رجـــال

١,٣. رجـلان

١,٤. رجـلين

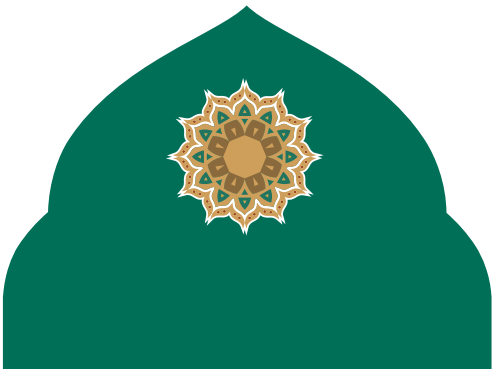

ثانيًا: المعنى اللغوي:

(رَجَلَ) الرَّاءُ وَالْجِيمُ وَاللَّامُ مُعْظَمُ بَابِهِ يَدُلُّ عَلَى الْعُضْوِ الَّذِي هُوَ رِجْلُ كُلِّ ذِي رِجْلٍ... وَإِنَّمَا سُمُّوا رَجْلًا لِأَنَّهُمْ يَمْشُونَ عَلَى أَرْجُلِهِمْ[1].

ثالثًا: المعنى الاصطلاحي:

الرجل: مختص بالذكر من الناس، ولذلك قال تعالى: {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا} [الأنعام: ٩]، ويقال رجلة للمرأة: إذا كانت متشبهة بالرجل في بعض أحوالها"[2].

وسن الرجولة هو سن البلوغ ودخول الشباب لهذا فسر العلماء بلوغ النكاح أي الدخول في سن الشباب وهو بداية الرجولية قال السمرقندي: حَتَّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ يعني الحلم ويقال: مبلغ الرجال[3].

رابعًا: استعمالات اللفظ في القرآن الكريم والحديث الشريف

وردت اللفظة في مواضع من القرآن الكريم مفردة زهاء سبعة مواضع منها قوله تعالى {وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا} [الأعراف: ١٥٥] وقوله تعالى: {أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا} [الكهف: ٣٧]، وهذا الموضع واضح مجيء لفظ الرجل في سياق الحديث عن تمرحل الخلق من الطفة إلى الرجولة، وجاءت مرتين في آية واحدة {وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ} [غافر: ٢٨]، وجاءت اللفظة بصيغة الجمع في ستة مواضع كما في قوله تعالى {فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا} [التوبة: ١٠٨]، وقوله تعالى {رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ} [النور: ٣٧]، وقوله تعالى {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الأحزاب: ٢٣]، وجاءت بصيغة التثنية في خمسة مواضع أيضًا كما في قوله تعالى {قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا} [المائدة: ٢٣]، وقوله تعالى {فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ} [البقرة: ٢٨٢]، وقوله تعالى {وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ} [القصص: ١٥].

وجاءت كافة تلك الصيغ في الحديث النبوي الشريف ومن ذلك في صيغة المفرد حديث عبد الله بن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: « لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلط على [ص:٢٦] هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها »[4].

ومن ذلك بصيغة التثنية ما جاء عن أبي هريرة؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«يضحك الله إلى رجلين، يقتل أحدهما الآخر. كلاهما يدخل الجنة. يقاتل هذا في سبيل الله، فيقتل. ثم يتوب الله على القاتل، فيقاتل، فيستشهد[1]. ومن صيغة الجمع ما جاء عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب، فيحطب، ثم آمر بالصلاة، فيؤذن لها، ثم آمر رجلا فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال، فأحرق عليهم بيوتهم[2].

وحديث حادثة بريرة رضي الله عنها وجاء فيه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، ما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله[3].

خامسًا: سن الرجل

الرجل يطلق على الشاب إذا بلغ مبلغ الرجال وهو زمن بلوغ النكاح والاحتلام المذكور في قوله: وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم [النور: ٥٩] إذ بلوغ الحلم في قول عامة الفقهاء عبارة عن البلوغ مبلغ الرجال الذي عنده يجري على صاحبه القلم ويلزمه الحدود والأحكام[4]. وهو عند الخامسة عشرة كما تقدم

خامسًا: الخاتمة

بعد هذه التطوافة مع ألفاظ الشباب والتي بلغ عددها (١٢) لفظة تكررت في (٣٨) صيغة يبينها الجدول الآتي:

م	اللفظة	أشكال الورود
١	الحلم	حلم/ حالم/ محتلم/ الحلم/ الاحتلام
٢	فتى	فتى/ فتيان/ فتية/ فِتيان/فتاها/ فتيات
٣	البالغ	بالغ/ بلغ/ يبلغ
٤	الشاب	شباب/ شببه/ شبان/ شابة
٥	الأشد	الأشد/ أشده
٦	الرشد	الرشد/ رشده
٧	الجارية	الجارية/ جارية
٨	الكبير	الكبير/ كبير/ يكبر
٩	الحانث	الحنث/ يتحنث
١٠	الحدث	الحدث/ حدثاء/ حديث السن
١١	الكواعب	كواعب
١٢	الرجل	رجل/ رجال/ رجلين/ رجلان

وما أحسن أن تدور معارفنا ومشاريعنا وبرامجنا وفعالياتنا التي تستهدف الشباب حول هذه الألفاظ التي دارت بها المعرفة في الوحي وعلومه وربطت بها الأحكام والحكم والتوجيهات.

شاكرين الله تعالى مثنين عليه أبلغ الثناء أن جعل شغلنا الفاظ كتابه العظيم سبحانه وتعالى ومعانيه وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ودلالات ألفاظه.

ونستغفره من كل عيب ووصمة، إن ولي الأمر والعصمة.. والله أعلم.

سادسًا: المراجع

1. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة – مصر، ١٣٢٣هـ
2. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ.
3. الأم، لمحمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة، بيروت – لبنان ١٤١٠هـ
4. بحر العلوم، المعروف بتفسير السمرقندي، للإمام أبي الليث نصر بن محمد السمرقندي، ١٤١٣هـ
5. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة الأندلسي، دار حسن عباس زكي، القاهرة – مصر، ١٤١٩هـ.
6. تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإعلام بالكويت، ١٤٠٩هـ.
7. التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
8. تفسير البيضاوي، للإمام البيضاوي دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ١٤١٨هـ
9. تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤٢٠هـ.
10. تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم الرازي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ١٤١٧هـ
11. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء ابن كثير، دار طيبة للنشر، الرياض – السعودية، ١٤٢٠هـ.
12. تفسير المراغي، لأحمد المراغي، شركة ومطبعة مصطفى الحلبي البابي، ١٣٦٥ه
13. تفسير مقاتل، لمقاتل بن سليمان الأزدي البلخي، دار إحياء التراث، بيروت – لبنان، ١٤٢٣هـ.
14. حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي لشهاب الدين الخفاجي، دار صادر بيروت لبنان (بدون تاريخ)
15. دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون للقاضي عبد النبي دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢١هـ
16. الذخيرة للإمام القرافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ١٩٩٤م
17. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين الآلوسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ.

81. الروض المربع، لمنصور بن يونس البهوتي الحنبلي، دار المؤيد
19. شرح مشكل الآثار للطحاوي، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ١٤١٥ه
20. صحيح الإمام البخاري، ترقيم: عبد الباقي، المطبعة السلفية، القاهرة – مصر، ١٤٠٠هـ.
21. صحيح الإمام مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار المغني، ١٤١٩هـ.
22. كتاب الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٣٨١هـ.
23. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤٢٠هـ.
24. مشارق الأنوار، للقاضي عياض اليحصبي، المكتبة العتيقة، تونس (بدون تاريخ).
25. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد الفيومي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٨٧م.
26. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد الفيومي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٨٧م.
27. معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ
28. المُعْجَمُ الاشْتِقَاقِيُّ المُؤَصَّلُ لمحمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠
29. معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
30. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان الداوودي، دار القلم، بيروت – لبنان، ١٤١٢هـ.

كيان الشباب
kAYAN ALSHABAB